

بسم الله الرحمن الرحيم

دائرة ديمنج وأثرها في البحث العلمي

إعداد:

أ.د. هدى بنت دليجان الدليجان

أستاذة الدراسات القرآنية

جامعة الملك فيصل بالأحساء

شكلت ثقافة الجودة بأطرها العالمية مساحة كبيرة للتواصل الإنساني، وتحسين مستوى التدريب والتنفيذ للحاجيات العلمية والعملية ، وكانت رباعية الجودة في نظرية ويليام إدوارد ديمنج الإحصائي الأمريكي، الذي يعد أبو الجودة المعاصرة، فقام بطرح نظريته المسماة بدائرة ديمنج(خط-نقد-افحص-باشر) الذي ألهم اليابانيين أن الجودة الأعلى تعني تكلفة أقل.

وعندما ينتقل البحث العلمي من مجرد الصورة الذهنية إلى الممارسة التطبيقية للمعايير الضرورية للجودة ، فإن الحاجة ماسة إلى دائرة ديمنج لقياس الجودة في البحوث العلمية المتميزة، وهذا يعد من اللوازم المهمة في العصر الحديث، لمعالجة أهم المشكلات التي تواجه مرحلة التطوير والتنمية للجامعات في المجتمع المعاصر.

وقد أكدت لائحة الدراسات العليا في التعليم العالي على الأهداف المهمة التي يجب رعايتها في البحوث العلمية، فقد جاء في المادة الأولى الفقرة 5: "تشجيع الكفايات العلمية على مسايرة التقدم السريع للعلم والتقنية، ودفعهم إلى الإبداع والابتكار، وتطوير البحث العلمي وتوجيهه لمعالجة قضايا المجتمع السعودي" (1).

وبالرغم من أهمية البحث العلمي ، فإننا إذا نظرنا إلى النشاط البحثي للجامعات خلال الفترة الماضية فإنه بالرغم من تطوره ظل يفترق لوجود إستراتيجية وخطط بحثية متكاملة لعلاقته بالتنمية، وتكاد تكون العلاقة الدائرية البحثية بين الجامعة والمؤسسات التنموية محدودة.

ويؤكد ذلك أعداد بعض المتخرجين في تخصص واحد في إحدى الجامعات العربية الكبرى من أن " واقع الحال لدينا في جامعاتنا عدم وجود دراسات متخصصة وشاملة تقيم مخرجات الدراسات العليا وإجراءاتها، ومن الأمثلة على سوء التخطيط لبرامج الدراسات العليا بأحد الأقسام، فقد تخرج منه ما يقارب خمسون باحثًا حصلوا على الدكتوراه في تخصص نظري واحد، وذلك في غضون سنتين، فكيف لو أحصينا الخريجين في نفس التخصص في جامعات أخرى، فهل البلد بحاجة إلى مثل هذا العدد" (2).

(1) اللائحة الموحدة للدراسات العليا في الجامعات، نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه، ص230.

(2) الحارثي،(د)زايد بن عجير الحارثي، الدراسات العليا في الجامعات السعودية،(2-3)، جريدة الجزيرة، الجمعة 3/شعبان/1430هـ-21/8/2009م، العدد(13476)،ص24، (بتصرف) -مقال-.

ونظراً لأن المحرك الأساس لعملية البحث العلمي هو الأستاذ الجامعي الباحث، فعضو هيئة التدريس كباحث علمي يعمل على :

أ- إجراء البحوث الأكاديمية والتطبيقية بشكل فردي أو في إطار فريق بحثي مشترك.

ب- الإشراف على البحوث التي يجريها طلبة الدراسات العليا رسائل الماجستير والدكتوراه.

ج- الإشراف والمتابعة للبحوث الممولة من قطاعات أخرى خارج الجامعة التي تقع ضمن اختصاصاته.

د- نشر نتائج البحث العلمي في أوعية النشر المحلية والدولية.

هـ - وضع الخطط للتنفيذ والمتابعة.

وتأتى أهمية رباعية ديمنج في تفعيل دور البحث العلمي من خلال ضرورة قيام عضو هيئة التدريس بـ:

1- (خطط)

- المساهمة في وضع رؤية مستقبلية للبحث العلمي بالجامعة في ضوء متغيرات البيئة الخارجية والداخلية.

2- (نفذ)

- ترجمة الرؤى والأهداف إلى مراكز تنفيذية تلبي احتياجات التنمية , ومتطلبات المجتمع.

3- (افحص)

- تحديد المجالات التي ينبغي أن تحظى بأولية الدعم في فترة زمنية محددة.

4- (باشر)

- الاهتمام بتنفيذ التوصيات المنبثقة من البحوث العلمية لعلاج كثير من المشكلات في شتى المجالات، ويمكن مقارنتها مرجعياً بالمؤشرات العالمية للبحث العلمي ، وذلك بالحرص على نشرها في المجالات العالمية للحصول على درجات عالية من التأثير العالمي .

فهذه الدائرة الرباعية لتحقيق الجودة في البحث العلمي تعكس مدى النجاح في وضع الخطط العلمية وخطط التدريب والتحسين لواقع البحث العلمي في المملكة العربية السعودية.

وحتى يكون الباحث عضواً متميزاً في تحقيق مفاهيم الجودة العالمية، وذلك بالإسهام في القيام بهذه المهام البحثية والتنقيب العلمي من أجل المساهمة في تقديم الرؤى العلمية لحل مشكلات التنمية.

فهناك حاجة ملحة في نشر ثقافة الجودة ابتداءً من: نشر مفاهيم التخطيط الاستراتيجي، وتهيئة الدعائم والإدارات والبرامج والميزانيات المتخصصة التي تمكن البحوث العلمية من تطوير أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي، وإنشاء مراكز متخصصة في البحث العلمي المؤسسي لتتمكن من الاستجابة والاستيعاب الكامل لحاجة المرحلة الحالية، وتهيئة مستقبل آمن للموارد الاجتماعية والنهضة التنموية المعاصرة .

وهذا يؤكد على أن نشر ثقافة الجودة أصبح من الأمور المهمة في التعليم عموماً، والتعليم العالي خصوصاً، وضرورة توجيه الباحثين سواء في مجالات الدراسات العليا أو مراكز التميز في الجامعات، على دراسة آليات تدريب عضو هيئة التدريس على مفاهيم الجودة في البحث العلمي، سواء كان البحث فردياً أم بشكل فريق عمل بحثي ، وتهيئة المجتمع المعرفي على دعم الاهتمام بجودة التخطيط المستقبلي للبحث العلمي .